مجلة قراءات للدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية، كلية الآداب واللغات، جامعة مصطفى اسطمبولي
ISSN:1112 -8658
E-ISSN: 260*2-7259*
مجلد: *1* عدد: *3* شهر جوان سنة *2010*
العنوان: حضور النص الأدبي الجزائري في كتاب السنة الثالثة ثانوي ودوره في تفعيل القيم. نص الإنسان الكبير لمحمد الصالح باوية أنموذجا

حضور النص الأدبي الجزائري في كتاب السنة الثالثة ثانوي ودوره في تفعيل القيم.
نص الإنسان الكبير لمحمد الصالح باوية أنموذجا

The presence of Algerian literary texts in the third-year secondary school book and their role in promoting values: "The Noble Person" by .Mohamed Saleh Bawyia as a case study

بن مستورة خيرة
جامعة ابن خلدون، تيارت

kirakouloud@yahoo.com

ملخّص:

للمنظومة التربوية دور هام في بناء الأسرة والمجتمع والسعي لغرس القيم التربوية في نفس المتعلّم وتثبيت الهوية وتعزيزها، لإعداده وتكوينه وفق ما تتطلبه طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه، ومن بين الوسائل التي تعتمدها لتحقيق ذلك النصوص الأدبية التي تقرر ضمن المناهج التربوية والبرامج والتي تُدْرَجُ في الكتاب المدرسي، بغية تكوين المتعلّم فكريا وسلوكيا، وذوقيا، فما مدى حضور النّص الأدبي الجزائري المعاصر في كتاب اللغة والأدب العربي للسنة الثالثة ثانوي؟ وما هي القيم التربوية الواردة في النّص الشعري: "الإنسان الكبير"للشاعر الجزائري محمد الصالح باوية"؟ وما هي الأهداف الوجدانية التي يرسخها هذا النّص في المتعلمين؟

الكلمات المفتاحية:

النص الأدبي، المناهج التربوية، الكتاب المدرسي، السنة الثالثة ثانوي، محمد الصالح باوية

Abstract

The educational system plays a significant role in building families and societies, striving to instill educational values within the learner, reinforcing and enhancing their identity. It prepares and shapes individuals according to the demands of the society they live in. One of the methods employed to achieve this is through literary texts included in educational curricula and programs, which are integrated into the school textbooks. This is done with the aim of developing the learner intellectually, behaviorally, and aesthetically.So, to what extent does contemporary Algerian literary text appear in the Arabic Language and

Literature book for the third year of high school? What are the educational values presented in the poetic text "The Noble Person" by the Algerian poet Mohamed Saleh Bawyia? What emotional goals does this text establish in the learners?

Keywords: Literary text, educational curricula, school textbooks, third year of high school, Mohamed Saleh Bawyia**.**

مقدّمة:

من أهم الوسائل التربوية التي تعتمد في عملية التعليم الكتاب المدرسي كونه وسيلة فعالة تحقق الأهداف التربوية المتوخاة والتي تساهم في تكوين شخصية المتعلّم وتنمية حسّه الفني، وترسيخ مختلف القيم فيه، باعتباره المصدر الذي تجمع فيه السندات التربوية التي تحكي تاريخ الشعوب وحضاراتها، وتطوّرها وضعفها وذلك من خلال النتاج الأدبي الذي ينقل تلك الأحداث ويصوّرها، فالنصوص الأدبية إذا بمختلف ألوانها وأنواعها تكتسي قيمة تربوية كبرى في مجال تعليم اللّغة العربية نظرا إلى بنيتها اللّغوية المتكاملة باعتبار النّص الأدبي وسيلة هامة لتعليم الأنشطة اللّغوية المختلفة.

مفهوم الأدب والنّص الأدبي:

جاء في لسان العرب أنّ الذي يتأدب به الأديب من النّاس يسمى أدبا لأنّه يؤدب النّاس ويدعوهم إلى المحامد وينهاهم عن المقابح[1] ولو استعرضنا بعض مفاهيم الأدب في التراث لوجدنا أنّه في الكثير من الأحيان استعمل للدلالة على العادات الحميدة، وعلى مكارم الأخلاق وحسن السلوك، ليتضمن في عصر بني أمية والعصر العباسي الشعر وأخبار العرب وأنسابهم وأيّامهم، ثم ظهرت علوم اللّغة من بلاغة ونحو وعروض لتجمع كلّها في الأدب، فابن خلدون يرى في مقدّمته «أن المقصود من الأدب الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة من شعر على الطبقة وسجع متساو في الإجادة، ومسائل في اللّغة والنحو، يستقري الناظر منها في الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من آيات العرب يفهم به ما وقع في أشعارهم منها».[2]

وفي العصر الحديث اتجه الأدب إلى فهم النفس البشرية والتفاعل مع أحداث البيئة التي تحيط بالأديب، فالأدب لم يعد ذلك الترف الفكري والتعبير عن الذات، إنّما تعبير عن مشاعر النّاس وأحوال المجتمع: ومن هنا نخلص إلى أنّ مفهوم الأدب واسع ليشمل الحية كلّها، وأن حصره في الشعر والنثر الفني لا ينسجم ومفهومه الواسع «فهو يشمل التاريخ والجغرافيا، والفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع...الخ».[3]

إنّ النّص الأدبي لما يتضمنه من أبعاد إنسانية وقيم روحية، وتوجيهات توجه سلوك المتعلمين من أهم السبل التي ترسخ قيم الأمّة، وتؤصل ثوابتها، «فالنصوص الأدبية وعاء

[1]- ابن منظور، لسان العرب، م4، مادة أدب، دط، 1998، ص: 245.
[2]- محمد أحمد السيّد، في طرائق تدريس اللّغة العربية، منشورات جامعة دمشق، 2011، ص: 573.
[3]- المرجع نفسه، ص: 573.

للتراث الأدبي الجيّد، قديمه وحديثه نثره وشعره، ومادته التي عن طريقها يتم إنماء مهارات المتعلمين اللّغوية والفكرية والتعبيرية والذوقية، بحيث تحتوي على مجموعة من الأسس والقيم الوطنية والقومية والعالمية التي على أساسها اختيرت هذه النصوص لتمثل التراث بكل تطوراته ومسيراته».[4]

القيمة التربوية للنّص الأدبي:

إنّ العديد من الذين يتتبعون للحراك العلمي والتربوي في بلادنا والبلاد العربية يرون أن الأدب لا يساهم فيما يحدث في العالم، ولا يواكب سيرورة العلم والتكنولوجيا التي يشهدها، وللعلم الدور الأهم في حياة الإنسان، متناسين ما للأدب ودراسته من دور في إعداد النفس وتكوين الشخصية وتهذيب السلوك الإنساني عموما، لذا يجب الاهتمام به وبتعليمه لأنه يهذّب الوجدان ويربي الذوق وينمي الحسّ الجمالي والفني لدى المتعلمين فتدريس النصوص الأدبية يتضمن قيما تربوية كثيرة منها:[5]

- توحيد السلوك الإنساني وتعميق المفاهيم وإثراء الخبرات وامتاع النفس وإراحة الذهن.
- إنها السبيل لغرس الانتماء والشعور الوطني وتعميق الأفكار والمعتقدات.
- السمو بأسلوبي النطق والكتابة لدى المتعلّم وذلك من خلال ما يحتويه النص من ألفاظ وأفكار وخيالات.

فالنّص الأدبي مهم جدا للمتلقي، حيث أنّه يجعله أكثر إدراكا وفهما كلما تعامل مع نّص جيّد، «فالنّص الأدبي يحمل كثيرا من الثمار التي يجب أن يبحث عنها المتلقي، فهي بطبيعة الحال ثمار شهية، ولكن قطفها ليس بالأمر الهيّن، مما يعني أنّ التفاعل مع النّص ضروري كي نتوصل إلى إدراك كُنْهِ معانيه، والغوص في بحور لآلئه».[6]

لذا يجب العناية البيداغوجية بنصوص الأدب الجزائري، والحرص على اختيار الجيّد منها، والعمل على حضورها في الكتاب المدرسي لأنّه ومن خلالها تثبت الهوية، وترسخ ثوابتها في متعلمينا.

معايير اختيار النصوص الأدبية:

ليس من السهل على واضعي المنهاج اختيار النصوص المناسبة لكلّ مرحلة تعليمية، إذ يجب أن تتوفر فيهم شروط قبل أن يقوموا باختيارها، منها التعرّف على أهداف التعليم، وأهداف تدريس اللغة العربية وآدابها في كلّ مرحلة من المراحل، لأنّ محتواها يجب أن يكون مناسبا للبيئةوما يتطلبه المجتمع لذا عليهم مراعاة أمور كثيرة منها:

- ما يتعلق بمستوى المتعلمين:

1- أن يكون النص من حيث الطول كافيا لتحصيل المتعة للقارئ وكافيا أيضا لتصويره ما سبق من أجله من مظاهر اجتماعية أو سياسية، أو نحوهما، وكافيا أيضا لتوضيح بعض الخصائص الفنية.[7]

---

[4]- عبد الفتاح حسن البجة، أساليب تدريس اللّغة العربية وآدابها، دار الكتاب الجامعي، بيروت، ط1، 2001، ص: 353.

[5]- أحمد حساني، حضور اللّغة العربية في الوسط التعليمي المتعدد الألسن، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، جامعة وهران السانية، ع 6، 2002، ص: 122.

[6]- محمد مرتاض، تحليل الخطاب الأدبي، دار هومة، الجزائر، 2014، ص: 09.

[7]- عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرس اللغة العربية، دار المعارف، مصر، ط 8، 1975، ص: 120.

2- أن تكون بعض النصوص المختارة ممّا يرمي على تهذيب النفس وإثارة العواطف والجرأة والرجولة في نفوس التلاميذ.[8]

- ما يتعلق بتنظيم النصوص حسب عصورها التاريخية:

يجب أن يكون النّص خصبا غنيا يصور روح العصر الذي أنتج فيه عاكسا لكل ظواهره سياسية كانت أو اجتماعية، لذا يجب «أن تكون مجموعة النصوص المختارة للعصر المدروس صورة واضحة ومتكاملة للعصر من حيث أدبه وخصائصه الفنية وتاريخه المرتبط بهذا الأدب».[9]

«أن يتنوع الاختيار ليشمل الشعر بفنونه والنثر بأنواعه كما ينبغي أن يتناول ما يصوّر الفكر العربي والإسلامي في شموخه الحضاري».[10]

ومن هنا نصل إلى نوعية النصوص المقرّرة في المنهاج والمدرجة في برنامج اللّغة العربية وآدابها للسنوات الثالثة ثانوي كلّ الشعب فما هو نصيب النّص الجزائري في هذه البرامج فما مدى حضوره فيها؟

حضور النّص الأدبي الجزائري في الكتاب المدرسي:

رغم الإصلاحات التي مست قطاع التربية عموما، والمناهج خصوصا بما فيها منهاج اللّغة العربية وآدابها إلاّ أن إشكالية حضور النّص الأدبي الجزائري في الكتب المدرسية مطروحة، كون حضور هذه النصوص ليس بالمستوى الكمي ولا النوعي المطلوب: حتى أصبح المتعلمون يظنون أن الأدب الجزائري ليس من تجليات الثقافة الأدبية والفنية.

إنّ الإصلاحات الجديدة التي أدخلت على لكتاب المدرسي بالطور الثانوي أضافت بعض النصوص الجيدة والجديدة لأدباء جزائريين إلاّ أنّها لم تستوف المطلوب الأمر الذي يستدعي من الهيئة القائمة على المناهج العمل على أن يكون للنص الجزائري الحظ الأوفر فيه ليعرّف التلاميذ بالأدب الجزائري ويطلعهم على القيم الفكرية والفنية والجمالية والتربوية، وهكذا يساهم في تهذيب أذواقهم يشوقهم إلى معرفة الإنتاج الأدبي الجزائري أكثر، قديم وجديده.

وإذا تصفحنا كتاب "اللغة العربية وآدابها" المقرر على طلبة البكالوريا لكلّ الشعب جد أن القائمين على تأليف هذا الكتاب وزعوا مادته ورتبوها وفق الطرح التاريخي للنّص الأدبي، فشمل الكتاب قسمين: الشعر والنثر، فأما الشعر فكان في الزهد والمدائح النبوية، شعراء منفى، وشعر المهجر والنزعة الإنسانية فيه، ثم الشعر الذي تناول القضية الفلسطينية، وشعر الثورة الجزائرية وظاهرة الحزن والألم وتوظيف الرمز والأسطورة في الشعر المعاصر.وفي النثر نجده يتنوع في المقال والقصة والمسرحية، والجدير بالذكر في أن الكتاب لم يحو إلاّ القليل من النّصوص الأدبية الجزائرية مقارنة مع غيرهم من الأدباء العرب المشارقة، وهذا حال كل كتب اللّغة العربية فإنها تعاني شحا في إيراد نصوص لأدباء الجزائريين. ويُورد الدكتور صلاح الدين مبارك حداد في مقال له: «يَجْدُرُ بنا في المقام الأوّل أن ننظر في الخلفيات الأولى الكامنة وراء الحضور الباهت للنّص الأدبي الجزائري في الكتاب المدرسي وذلك بالقياس إلى كم النّصوص الأخرى التي يطغى حضورها على متن الكتاب وهي نصوص مأخوذة من

---

[8]- المجلس الأعلى للغة العربية، مجلة اللغة العربية، ع 4، 2001، ص: 222.

[9]- عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللّغة العربية، ص: 265.

[10]- فخر الدين عامر، طرق التدريس الخاصة باللّغة العربية والتربية الإسلامية، ط الإدارة، ط 2، 2000، ص: 141.

أعمال أدباء وشعراء من المشرق العربي، واعتماد هذا القياس ليس مبعثه نزعة شوفينية متعصبّة، وإنّما هو بغرض مقاربة الوضع على نحو واضح محدّد فحسب، وإذْ نَعْمَدُ إلى ذلك لا يعزب عن بالنا أنّ حركة الإنتاج الأدبي في الجزائر إلى اليوم، ليست بالزخم نفسه الذي هي عليه في المشرق، لكن لا ينبغي أن يكون شفيعا لنمط الأدب الجزائري حقه من الحضور الفاعل في الكتب المدرسية».[11]

ومن خلال الجدول الآتي ستتبين حصة الأدب الجزائري في كتاب السنة الثالثة كل الشعب، يشمل كل النّصوص الأدبية بما فيها النّصوص التواصلية[*] والمطالعة الموجهة.

الشعبة	النصوص الأدبية	خط الأدباء الجزائريين منها		ن. التواصلية	خط الأدباء الجزائريين منها	المطالعة الموجهة	خط الأدباء الجزائريين منها
		الشعر	النثر	نصوص نقدية		نصوص نثرية	
شعبة أدبوفلسفة ولغات	24	01	05	12	03	12	04
الشعب العلمية	12	02	03	12	02	12	04

ومن هنا يتبين لنا أنّ حصة النّصوص الجزائرية قليلة جدّا مقارنة بنصوص الأدباء المشارقة، فقد أعطيت الأولوية لغير الجزائريين وتم تغييب النّص الجزائري خاصّة الشعري ما عدا نصا واحدا لمحمد الصالح باوية بالنسبة للشعب الأدبية واللّغات ونصين واحد لمفدي زكريا والثاني لباوية بالنسبة للشعب العلمية، وهنا تكمن الإشكالية، فالقائمون على الكتاب المدرسي يجهلون النّص الشعري خاصّة والنّص الجزائري عامّة رغم وجود كتاب، وشعراء لهم كفاءة إبداعية يشهد لها سواء في الساحة الوطنية أو العربية ومن هنا يمكن القول: «أنّ تغييب النّص الجزائري في هذا الطور معناه إهمال جانب كبير، بل الجانب الأكبر من مدّونة الأدب الجزائري، ومن ثمّ فإنّ تعريف المتعلّم بروح هذا الأدب وخصائصه النوعية من أجل استلهامها لا يمكن أن يتم بصورة وافية فعالة، في غياب هذا الجانب المشرق الوضاء من الأدب الجزائري، كيف لا والشعر هو فن العربية الأقدم والأجمل والأقدر على التأثير في شخصية المتعلّم وتشكيل وجدانه».[12]

فهل يمكن أن نجزم بجهل هؤلاء القائمين لهذه الطائفة من الأدباء والشعراء الجزائريين وعدم معرفتهم بهم، وقلة درايتهم بالإنتاج الشعري الجزائري خاصّة وتغييبهم له في الكتاب المدرسي فقد استطاع هؤلاء التعبير «عن إيقاع شعبهم وصوت مجتمعهم في عذاباته وفي طموحه، وإنّ شعرهم ليكشف جيده عن حقائق الأوضاع التاريخية والتغيرات الاجتماعية في هذا المجتمع وفي العالم المحيط به والمتغلغل فيه، وعن آفاق مستقبله، وهم الذين يخوضون معركة الأصالة والمعاصرة بعمق وصدق شفيفين».[13]

---

[11]- صلاح الدين مبارك: إعادة بناء النّص الأدبي الجزائري التعليمي في الطور الثانوي – مقاربة تقويمية- مجلة منتدى الأستاذ،جامعة محمد الصديق بن يحي "جيجل"- الجزائر-،العدد 20 جوان 2017، ص: 14-15.

[*]- النّص التواصلي نص نثري رافد للنّص الأدبي، يعالج الظاهرة التي تناولها النّص الأدبي بشيء من التوسع والتعمق، والأستاذ في تدريسه لهذا النّص يهتدي بالمتعلمين إلى أن يقفوا موقفا نقديا من الظاهرة التي يعالجها النّص الأدبي في ضوء المعطيات الواردة في النّص التواصلي.

[12]- صلاح الدين مبارك، مرجع سابق، ص: 21.

[13]- حسن فتح الباب، شعر الشباب في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987، ص: 5.

ونضيف على ذلك أن النّصوص المختارة الواردة في كتاب السنوات الثالثة لكل الشعب تدور مضامنها حول الثورة التحريرية، دون التعرض لمواضيع أخرى، حتى بات المتعلّم يظن أن الأدب الجزائري كلّه يدور حول محور الثورة، فرغم أهمية هذا المحتوى إلاّ أنّه كان من الواجب إطلاع التلاميذ على نصوص أخرى في غير موضوع الثورة حتى يتعرّفوا على الأدب الجزائري ككل وبكل الموضوعات التي عالجها والآفاق التي دار حولها «فصحيح أنّ سحر الثورة وعبقها البطولي ظل يلحقان جلّ الأعمال الأدبية التي كتبت قبل وبعد فترة الاستقلال، غير أن فترة السبعينات شهدت العديد من الأعمال التي برز فيها البعد الاجتماعي للإبداع، وفي منتصف الثمانينات برزت بعض الروايات الواقعية ذات الوظيفة النقدية السياسية التي تناولت أزمة الديموقراطية والحركة الفكرية أمّا مع بداية التسعينات فظهرت موجة جديدة في الرواية الجزائرية تحررت من أسر الرواية الكلاسيكية لتعبر عن انسداد لواقع السياسي والاجتماعي الاقتصادي، ومحاولة نقده من زاويا إيديولوجية متباينة، مثل كتابات الأمين الزاوي، وبشير مغني، وواسيني الأعرج، والطاهر وطار وأحلام مستغانمي».[14]

فبهذا الترويج للأدباء غير الجزائريين، ونخص بالذكر المشارقة ضيعنا فرصة تعرف متعلمينا على الأدباء الجزائريين الذين صوروا الواقع ونقلوا أحوال المجتمع الجزائري، وثقافته، وقيمه قديما وحديثا.

تفعيل النّص الأدبي للقيم التربوية:

نصّ "الإنسان الكبير" لمحمّد الصالح باوية -أنموذجا-

مفهوم القيم وأهميتها:

كثيرا ما يستخدم مصطلح القيم في المجال التربوي، لما لها من أهمية ودور في تكوين الفرد الصالح وتربيته، فالقيم **لغة**: ثمن الشيء، ويقال كم قامت ناقتك أي كم بلغت، ويقال التقويم يقول هل استقمت المتاع أي قومته، الجمع قوم وقيم، قوم السلطة واستقامتها[15]،ويقال أيضا فلان (أقوم) كلاما من فلان أعدل وأحسن وأصوب.[16]

وفي **الاصطلاح**: «هي مجموعة من القوانين والأهداف والمثل العليا التي توجه الإنسان في علاقته بالعالم المادي أو الاجتماعي أو السماوي».[17]

فالقيم هي أصل كلّ الفلسفات والعقائد والأخلاق والثقافات التي تتولد منها السياسات التربوية لأي دولة، ولذلك أعطت المناهج الدراسية الأولوية «للقيم المشكلة للهوية الوطنية والضامنة للانسجام الوطني، وممارسة المواطنة والتضامن الوطنيكلازمة أولية، وفي هذا الإطار تشكل قيم الهوية (كما حددتها المرجعية العامة للمناهج) الإطار المرجعي الذي تنبثق منه القيم الأخرى».[18]

وقد حدّدت نمطية هذه القيم في: قيم روحية ودينية، قيم خلقية، قيم فكرية، قيم اجتماعية وثقافية، قيم وجدانية، قيم جمالية، إنها القيم التي تجعل المتعلم:

---

[14]- مجموعة من الأساتذة، أسئلة ورهانات الأدب الجزائري المعاصر، ط 1، الجزائر، دار الأديب للنشر والتوزيع، 2005.

[15]- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 12، بيروت، ص: 500.

[16]- نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

[17]- جبران مسعود، الرائد في اللغة، بيروت، 1986، ص: 420.

[18]- دليل الأستاذ للتربية الإسلامية، موثل للنشر، 2016، ص: 10.

- يعتز بانتمائه إلى الأمة الجزائرية ويفتخر بها.
- يعي واجباته وحقوقه ويتحلى بروح المسؤولية والانضباط وآداب الحوار والتسامح.
- يتقبل الرأي المخالف ويدعو إلى التعايش السلمي.
- يحافظ على البيئة الطبيعية ويحترم قوانينها.
- ينفتح على الحضارات والثقافات الأجنبية ويتفاعل معها.
- تجعله مواطنا صالح يحب وطنه ويعمل لأجل تنميته.

«وقد أوضح القانون التوجيهي للتربية رقم 08- 04 المؤرخ في 23 يناير 2008 لاسيما في الفصل الأوّل والفصل الثّاني من العنوان الأوّل، وفي الفصول الثّاني والثالث والرابع من العنوان الثالث مهام المدرسة والقيم الروحية والمواطنة من خلال التأكيد على الشخصية الجزائرية، تعزيز وحدة الأمّة عن طريق ترقية القيم المتعلقة بالإسلام والعروبة، اللّغة مدعمة بالتكوين على المواطنة، والتفتح على الحركات العالمية والاندماج فيها».[19]

وهذا ما سيتوضح من خلال تبيين القيم التي احتواها النّص الشعري الذي عنوانه: «الإنسان الكبير محمد الصالح باوية[*] والمقرر على السنوات الثالثة ثانوي كل الشعب»

النص:

قال شعبي يوم وحّدنا المصير:
أنت إنسانٌ كبيرْ...
يا جراحي
أوْقفي التاريخ أنا نبعُ تاريخ جديد
يَزرع الكَوْنَ سلامًا وابتساما وبطولاتِ شهيد
من ضلوعي من دَمي عَبْرَ الجزائر
من خُطى طفل جريء يَحمل المدفعَ في أرض الجزائر
يا جراحي...
في دمي كنزُ السنابل
ينحني شوقا إلى صوت المناجل
ينحني للشمس للفجر إل خلجة ثائر
ينحني شوقا إلى قُبلة طفلي وزغاريد وشاعر
يا جراحي
أَوقفي التاريخ أنا حَدَثٌ ثَرٌّ، وكوْن لا يحسد
يغرقُ التاريخ والكون يجرح يستجد
فبلادي ثورةٌ بِكرٌ...بأرضي بسمائي بكياني تَسْتَبِدّ
يا أنا يا ثورتي...يا أغاني طفلتي..
أنا إنسان كبير..

---

[19]- اللّجنة الوطنية للمناهج، المجموعة المتخصصة لمادة اللّغة العربية، المشروع الأوّلي لمنهاج التعليم مادة اللّغة العربية مارس 2015، ص: 02.

[*]-محمد الصالح باوية شاعر جزائري ولد بالمغير ولاية الوادي في الجنوب الشرقي للجزائر عام 1930، حصل على الشهادة في الطب في بلغراد سنة 1969م، وشهادة الاختصاص في جراحة العظام بالجزائر عام 1979م، عمل في عدّة مستشفيات ولم يمنعه اختصاصه العلمي من قرض الشعر فكان فنانا رقيق المشاعر،

قال شعبي يوم وحّدنا المصير
أحْبِس السُّحْبْ..هنا بحر وأمطار سخيّة
وربيع صاغه طفلٌ لشعبي وصَبيّه..
أوْقف اللحظة أنا لحظةٌ كبرى غنيّة
لم تزل تنثر في الكون حكايا وهدايا عربيه
أَطفئ النيرانَ أنا قلبُ بُركانٌ جريءٌ للأساطيل العتيقه
للطّواغيت، لأصنام غبيّه..
أَسْكِت الطيْر
فأنا خلجة الإنسان تشدو في عروق عربيّة
تَعْبُرُ الأحلام للشمس السّخيه..
يا رفيقي أنا إنسانُ صراع
مِلْءُ كفي حزمة مَصْلوبة من عزمات وشِراع
وغصونٍ وبقايا ذكريات وشُعاع
قَبْضَتي هذي، سماءٌ وتراب، وعصارات متاعي..
وبقلبي ثورةٌ تمتصّ معنى العاصفات
توقظ الأرض بفأس ولهاة
وتُعيد العطر كل العطر للزّهر الُدَمّى...للحياة..
ثورة إنسانة الغلات تسقي أمنياتي
والربى والصبح من نبع الحياة..
باركيها يا جموعي يا فتاتي
أنا إنسان حياتي.[20]

للشعر أثر كبير في النفوس، خاصّة إذا توفر فيه الصدق في التعبير عن المشاعر الإنسانية النبيلة بكلّ ما تحملّه من أبعاد سواء اجتماعية أو سياسية أو وطنية أو إنسانية، والثورة الجزائرية كان لها صدى كبير لدى شعراء الجزائر وغيرهم من الشعراء العرب، فساندها الشعر منذ بدايتها، ساندها أوقات الحرب والسلم، فأصبحت تلك القصائد بمثابة الأناشيد الوطنية التي ترددها الأجيال في كلّ احتفال أو مناسبة بغية الافتخار والاعتزاز بكل ما حملته ثورتنا من قيم متنوعة. سنحاول الكشف عنها ورصدها من خلال نص "الإنسان الكبير".

1- القيم القومية:

النّص للشاعر الجزائري محمّد الصالح باوية من ديوانه "أغنيات نضالية" الذي يجمع كلّ القصائد التي سجل فيها الشاعر ما دار في الساحة الوطنية والعربية من أحداث، فلا يزال يعتبر قضايا قطره العربي هي قضايا الشعب الجزائري[21]، كما أنّه أكّد في نصه هذا على أنّه

من أشهر دواوينه "أغنيات نضالية" الذي تغنى فيها بالقضايا الوطنية والقومية ومنها قصيدتنا "الإنسان الكبير".

[20]- كتاب اللّغة العربية وآدابها، السنة الثالثة من التعليم الثانوي، تنسيق وإشراف د. الشريف مريبعي - الجزائر- الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط 22 أكتوبر 2008، ص: 112- 113.

[21]- الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة1945 حتى 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائري، د ط، د ت، ص: 56.

«إثـر انـدلاع الثـورة أصـبح الشـاعر الجزائـري أكثـر مـن ذي قبـل إحساسـا بانتمائـه القـومي والعربـي، وكـان هـذا الانتمـاء عامـل قـوة الشخصـية الجزائريـة أبعـدها عـن الـذوبان فـي حضـارة الدولة المستعمرة».[22]

فـرغم انشـغال الشـاعر الجزائـري لمـا كـان يحـدث فـي وطنـه أثنـاء الثـورة، لـم يتـأخر علـى مسـاندة أمتـه العربيـة والتعبيـر عـن انتمائـه، وفرحـه لفرحهـا وحزنـه لحزنهـا فقـد اهتـزت مشـاعر باوية فرحًا للوحدة بين مصر وسوريا 1985، ففي تعبيره عن فرحته هذه يقول:

قال شعبي يوم وحّدنا المصير:
أنت إنسانٌ كبيرْ...
يا جراحي
أوْقفي التاريخ أنا نبعُ تاريخ جديد

ومـن هنـا الغايـة مـن هـذا الـنّص الشـعري ترسـيخ القـيم القوميـة والعربيـة فـي نفـوس المتعلمـين، وتثبيـت روح الانتمـاء فيهـا "العروبـة والإسـلام"، وهنـا تـذوب الحـدود فيتـراءى للمـتعلّم الوطن الصغير وطن كبير يشمل كل الأمة العربية.

2- القيم الإنسانية والأخلاقية:

أخـذت القـيم الإنسـانية والأخلاقيـة مسـاحة كبيـرة فـي هـذا الـنّص، وهـذا لارتبـاط الثـورة بهذه القيّم ولا يمكن لها أن تحقق نجاحها إلاّ إذا تبنت هذه القيم وجسّدتها.

فقصـيدة باويـة تعبيـر عـن العـام، وعـن قضـايا إنسـانية أخـرى، كالـدعوة إلـى الحريـة، ونبـذ الظلـم والوقـوف إلـى جانـب المستضـعفين فـي الأرض «ففـي شـعره يلـتحم الإنسـان بـالثورة فيبـدو معها وكأنّهما وجهان لكيان واحد، معبر عن الرفض والعطاء»[(23)] يقول محمّد الصالح باوية:

يا رفيقي
أنا إنسانُ صراع
مِلْءُ حزمة مَصْلوبة من عزمات وشِراع
وبقلبي ثورةٌ تمتصّ معنى العاصفات

كمـا يؤكـد الشـاعر وهـو يفتخـر بمـا حققـه العـرب آنـذاك فـي زمـن الانتصـارات علـى الأعـداء وخاصّـة الوحـدة المصـرية السـورية التـي كانـت أمنيـة الشـعوب العربيـة فـي تحقيقهـا، بعـد طـرد المسـتعمر الغربـي منهـا: فرَمَـزَ للعربـي المنتصـر بالإنسـان الكبيـر وهـي البنيـة الدلاليـة التـي يحملها النّص فلا يمكن للإنسان أن يصبح إنسانا إلاّ إذا تبنى قيم الثورة وآمن بها.

فـالثورة الجزائريـة اسـتلهمت القـيم الإنسـانية فـي مواجهـة المسـتعمر مـن حـبّ وتسـامح وعدالة وهذا ما يتوضح للمتعلّم من خلال قوله:

يَزرع الكَوْنَ سلامًا وبطولاتِ شهيد
يا جراحي...
أَوقفي التاريخ أنا حَدَثٌ ثَرٌّ، وكوْن لا يحسد
يغرقُ التاريخ والكون يجرح يستجد
فبلادي ثورةٌ بِكرٌ...بأرضي بسمائي بكياني تَسْتَبِدّ

---

[22]- شلتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، د ط، 1985، ص: 115.
[22]

[23]- شلتاغ عبود شراد، مرجع سابق، ص: 63.

فالشاعر يرى أن الثورة هي التي علمته قيما سامية جميلة أصبح بفضلها كغيره ممن تعلّم منها إنسانا كبيرا ونجد ذلك في قوله الذي كان يتكرر:

أنا إنسان كبير

القيم الثورية:

تتجلى في الدعوة إلى الحرية ورفض كلّ أشكال العبودية، والعيش في عزّة وكرامة، فالحرية والتحرّر من قيود الذّل والطغيان هي التي تجعله إنسانا «الحرية ترتبط بكلّ القضايا الإنسانية الأخرى»[24] تلك القيم التي جسدتها الثورة الجزائرية حتى صارت قدوة للعرب في التحرّر ورفض الظلم والطغيان يقول باوية:

أَطفئ النيرانَ أنا قلبُ بُركانٌ جريءٌ للأساطيل العتيقه
للطّواغيت، لأصنام غبيّه..
أَسْكِت الطيْر
فأنا خلجة الإنسان تشدو في عروق عربيّة
تَعْبُرُ الأحلام للشمس السّخيه..

القيم الوطنية:

جمع نص باوية بين البعد المحلي الوطني، والبعد القومي والبعد الإنساني، ففي نصّه «استراتيجية تنتقل من إطارها المحلي إلى فضاء الإنسانية الرّحب، وتكشف عن حسّ وطني وإنساني عميق».[25] فالشاعر وفي حديثه عن الوحدة بين مصر وسوريا راح يتغنى بثورة بلاده، التي يراها ثورة عظيمة استطاعت بمبادئها وقيمها أن تصنع إنسانا كبيرًا، والشاعر كغيره من الشعراء الجزائريين يؤمن بشرعية القضية الجزائرية ويثق بانتصارها، ويؤكد أن الثورة قامت لاسترجاع ما أخذ، فالثورة بالنسبة له ليست ثورة خبز إنّما طموح لاسترجاع كرامة الإنسان، وحبّا في الوطن، وتفاؤلا بغد أفضل ويتضح هذا في قوله:

وبقلبي ثورةٌ تمتصّ معنى العاصفات
توقظ الأرض بفأس ولهاة
وتُعيد كلالعطر كل العطر للزّهر الُدَمّى...للحياة..
ثورة إنسانة الغلات تسقي أمنياتي
والربى والصبح من نبع الحياة..
باركيها يا جموعي يا فتاتي
أنا إنسان حياتي.

فإنّه ومن خلال رصدنا للقيم التي تضمنها نص "الإنسان الكبير"، تتبين أهمية النّص الأدبي الجزائري، والمكانة الجديرة به، وقدرة الأديب الجزائري على تجسيد هذه القيم من خلال شعره لتُرَسَخَ في المتعلم، وتساعده على أن يكون شخصا صالحا له مبادئ إنسانية وأخلاقية، تجعل منه شخصية سوية، تؤمن بالوطن، والانتماء ومنها:

- الاعتزاز بانتمائه إلى الوطن العربي الكبير.
- التفتح على العالم واتصافه بالأخلاق الفاضلة والتزامه بها.

---

[24]- مفيد محمد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1988، ص: 205.

[25]- علي جعفر العلاق، في حداثة النّص الشعري، دار الشروق، بيروت، ط1، 2003، ص: 95.

- حبّه لوطنه والعمل على خدمته.
- شعوره بروح المسؤولية، ومحاولة ترسيخ دوره الإيجابي في عملية التطور وخدمة الوطن.
- تثبيت القيم الروحية والتربوية فيه.

ويبقى الأهم على القائمين على المناهج إدراج نصوص من الأدب الجزائري تساهم في تكوين المتعلمين لأن المدونة الأدبية الجزائرية تزخر بكتاب وشعراء من الواجب إرادهم في الكتاب المدرسي وعدم تغيبهم حتى يتسنى لأبنائنا التعرّف على الأدب الجزائري القديم والجديد، وحتى تكون هذه النصوص الأدبية حلقة وصل بين المتعلمين والحياة الثقافية الجزائرية، ولمتابعة حركة التطوّر التي يشهدها. وفي ذلك يقول أبو القاسم سعد الله في كتابه "دراسات في الأدب الجزائري الحديث":«مع أنّ هذا الأدب يمثل صفحة هامة من الأدب العربي ولئن حالت الظروف دون نشر هذه الصفحة أو إلقاء الضوء عليها، فإنّ ذلك لا يقلل من أهميتها القومية، بل ربّما حفز الباحثين إلى بذل الجهود لنشرها ووضعها في مكانها من تراث الأمّة العربية الأدبي».[26]

إن حضور النص الأدبي الجزائري يستحق الاهتمام من الفئة المثقفة التي يجب أن تعطي أهمية ومكانة لهذا الأدب، كما أنه يجب الاهتمام بمنهاج تعليم اللغة العربية باعتباره خطة تشمل على الأهداف التربوية العامّة، والخبرات التربوية الممكنة توفيرها لتحقيق هذه الأهداف وكيفية تنظيم هذه الخبرات وتقويمها حتى تكون فعالة[27]«ولا مراء في أنّ إقرار الأهداف التربوية المرسومة في المنهاج يجب أن يكون منزلا في إطار من تعزيز ثقافة المجتمع وقيمه وأعرافه».[28]

ومن هنا فالمنهاج له دور مهم في إدراج النّص الأدبي الجزائري في الكتاب المدرسي لارتباطه بالهوية الجزائرية، ودعمه للقيم الوطنية، والإنسانية، والروحية والاجتماعية التي بإمكانها تشكيل فرد صالح يتمتع بشخصية قوية ذات صلة بمجتمعها غير منفصلة عنه.

خاتمة:

يعاني الأدب الجزائري إهمالا كبيرا في الكتاب المدرسي، فحضوره يكاد يكون منعدما أو محصورا في نصين أو ثلاثة نصوص، فلم يحظأدباؤنا بالاهتمام اللازم مقارنة بالأدباء المشارقة، وهذا ما توضح من خلال هذه الدراسة، وما وضحه الجدول، فتغيبه لا يعكس الصورة الحقيقية للأدب الجزائري بالنسبة للمتعلّم، لهذا يجب أن يخضع تأليف الكتاب المدرسي في مادة اللّغة والأدب العربي لمعايير علمية مدروسة، أهمها الخبرة وإشراك أهل التخصص في المادة، وكذا العارفين بطرق التدريس ووضع المناهج.

فنص محمد باوية وإذا كان قد حوى الكثير من القيم التي أكدت عليها المناهج، وورودها فيه، لا يعني أنّه النّص الوحيد، فالمدونة الأدبية الجزائرية، تزخر بكتاب وشعراء استطاعوا أن يواكبوا حركة الشعر المعاصر والحركة التجديدية التي تشهدها الساحة الأدبية العربية وهي مدونة غنية بنصوص جيّدة، تكون سند للمتعلّم.

<u>قائمة المصادر والمراجع:</u>

---

[26]- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط2، بيروت، دار الآداب، 1977، ص: 20.
[27]- رشدي طعيمة، الأسس العامة لمناهج تعليم اللّغة العربية، ط 2، القاهرة، دار الفكر العربي، 2000، ص: 28.
[28]- صلاح الدين مبارك حداد، مرجع سابق، ص: 26.

01- ابن منظور، لسان العرب، م4، مادة أدب، دط، 1998.
02- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط2، بيروت، دار الآداب، 1977.
03- أحمد حساني، حضور للّغة العربية في الوسط التعليمي المتعدد الألسن، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، جامعة وهران السانية، ع 6، 2002.
04- اللّجنة الوطنية للمناهج، المجموعة المتخصصة لمادة اللّغة العربية، المشرع الأوّلي لمنهاج التعليم مادة اللّغة العربية مارس 2015.
05- المجلس الأعلى للغة العربية، مجلة اللغة العربية، ع 4، 2001.
06- الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1980 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائري، دط، دت.
07- جبران مسعود، الرائد في اللغة، بيروت، 1986.
08- حسن فتح الباب، شعر الشباب في الجزائر الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987.
09- دليل الأستاذ للتربية الإسلامية، موثل للنشر، 2016.
10- رشدي طعيمة، الأسس العامة لمناهج تعليم اللّغة العربية، ط 2، القاهرة، دار الفكر العربي، 2000.
11- شلتاغ عبود شراد، حركة الشعر في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، د ط، 1985.
12- صلاح الدين مبارك: إعادة بناء النّص الأدبي الجزائري التعليمي في الطور الثانوي – مقاربة تقويمية- مجلة منتدى الأستاذ العدد هـ جوان 2017، جامعة محمد الصديق بن يحي "جيجل"- الجزائر.
13- عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرس اللغة العربية، دار المعارف، مصر، ط 8، 1975.
14- عبد الفتاح حسن البجة، أساليب تدريس اللّغة العربية وآدابها، دار الكتاب الجامعي، بيروت، ط1، 2001.
15- علي جعفر العلاق، في حداثة النّص الشعري، دار الشروق، بيروت، ط1، 2003.
16- فخر الدين عامر، طرق التدريس الخاصة باللّغة العربية والتربية الإسلامية، ط الإدارة، ط 2، 2000.
- كتاب اللّغة العربية وآدابها، السنة الثالثة من التعليم الثانوي، تنسيق وإشراف د. الشريف مريعي - الجزائر- الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط 22 أكتوبر 2008.
17- مجموعة من الأساتذة، أسئلة ورهانات الأدب الجزائري المعاصر، ط 1، الجزائر، دار الأديب

للنشر والتوزيع، 2005
18- محمد أحمد السيّد، في طرائق تدريس اللّغة العربية، منشورات جامعة دمشق، 2011.
19- محمد مرتاض، تحليل الخطاب الأدبي، دار هومة، الجزائر، 2014.
20- مفيد محمد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1988